جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

المدينة الفاضلة

بين الفكر الفلسفي اليوناني

والمدرسة المشائية الإسلامية

أطروحة دكتوراه في الفلسفة الإسلامية

إعداد

صلاح حسن شنيب

المحاضر بقسم التفسير بكلية الآداب والعلوم بزليتن ـ جامعة المرقب

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

حامد طاهر

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

نائب رئيس الجامعة الأسبق

٢٠١٠م

إهـــــــداء

- إلى كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)

(حصن الثقافة العربية الإسلامية) .

- إلى روح والدّي :(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا).
- إلى زوجتي وأبنائي (محمد نور الله ، فاطمة الزهراء ، معاد، فداء) وفاءًا ومحبة .

أهــدي هذه الـدراســة المتواضعــة

✍ الباحث ✍

زليتن :٢٠٠٩/٠٤/١٧م

شكــر وتقــدير

يسعــدنــي :

أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر العرفان إلى قسم الفلسفة الإسلامية ـ بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ وأخص بالذكر والتقدير أستاذي الفاضل (أ.د **حامد طاهر**) الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة ولم يألُ جهدًا ولا وقتًا في توجيهي وإسداء النصح لي فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أعرب عن خالص شكري وامتناني للأستاذين الجليلين :

(١) أ.د. محمد عبدالغني شامة : أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر .

(٢) أ.د. محمد عبدالله الشرقاوي : رئيس قسم الفلسفة الإسلامية ـ أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

لتفضلهما بمناقشة هذه الدراسة ولما تجشماه من عناء القراءة وما لاقاه في سبيل ذلك.

سائلاً الله العزيز القدير أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتهما وأن يجزيهما عني خير الجزاء ، إنه ولي ذلك والقادر عليه....

✍ الباحث ✍

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
الفهرس	ج
مقدمة	١
تمهيد **في التعريفات والمفاهيم وتحديد مصطلحات البحث**	
أولاً : تعريف المدينة أو الحاضرة أو الدولة	٧
ثانياً : مفهوم دولة المدينة عند اليونان	١٤
ثالثاً : المجتمع اليوناني من الناحية السياسية	١٨
رابعاً : المجتمع اليوناني من الناحية الاقتصادية	٢٣
الباب الأول **فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة اليونانية**	
تمهيد :	٢٦
الفصل الأول **فكرة المدينة الفاضلة (ما قبل الفلاسفة الكبار)**	
المبحث الأول : الفكرة في الفلسفة الطبيعية : ما قبل سقراط	٢٩
المبحث الثاني : الفكرة عند السفسطائيين	٣٨
الفصل الثاني **الفكرة عند سقراط (٤٦٩-٣٩٩ق.م)**	٤٥
الفصل الثالث **الفكرة لدى أفلاطون (٤٢٧-٣٨٧ق.م)**	٧٣
الفصل الرابع **الفكرة عند أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)**	١٢٣

الموضوع	الصفحة
الباب الثاني **فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة المشائية الإسلامية**	
الفصل الأول **الفكرة عند الفارابي** **(٨٧٠م – ٩٥٠م)**	
تمهيد	١٤٨
المبحث الأول:علاقة السياسة بالأخلاق: الفارابي بين أفلاطون وأرسطو	١٥٠
المبحث الثاني : نشأة المدينة عند الفارابي	١٦٤
المبحث الثالث : المجتمعات الكاملة وغير الكاملة عند الفارابي	١٧٠
المبحث الرابع : الرئيس الفاضل بين الفارابي وأفلاطون	١٧٩
المبحث الخامس : مدينة الفارابي الفاضلة وجمهورية أفلاطون	١٩٠
المبحث السادس : مضادات المدينة الفاضلة بين الفارابي وأفلاطون	٢٠٤
الفصل الثاني **الفكرة عند بن سينا** **(٩٨٠م – ١٠٣٧م)**	
المبحث الأول : نظرية النبوة بين الفارابي وابن سينا	٢١١
المبحث الثاني: النبي ضرورة اجتماعية لحياة المدينة عند الشيخ الرئيس	٢٢٨
المبحث الثالث : الأخلاق عند ابن سينا	٢٣١
المبحث الرابع : السياسة عند ابن سينا	٢٣٩
المبحث الخامس : أصناف المدن عند ابن سينا ملامح نظرية مستقلة	٢٥٥
الفصل الثالث **الفكرة عند ابن رشد** **(١١٢٦م – ١١٩٨م)**	
المبحث الأول : جمهورية أفلاطون ومشروع ابن رشد الإصلاحي	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : بنية كتاب الضروري في السياسة لابن رشد ومنهجه	٢٧٢
المبحث الثالث : الفلسفة المشائية في المغرب الإسلامي قبل ابن رشد من مدينة الجماعة إلى مدينة الفرد	٢٨٧
المبحث الرابع : إمكانية قيام المدينة الفاضلة عند ابن رشد وطبيعتها	٢٩١
المبحث الخامس : أولاً : مضادات المدينة الفاضلة عند ابن رشد	٣١١
ثانياً : التربية في المدينة الفاضلة الرشدية	٣٢٥
ثالثاً : مكانة المرأة ومنزلتها في المدينة الفاضلة الرشدية	٣٥١
خاتمة : أهم نتائج الدراسة	٣٦٧
المصادر والمراجع	٣٩٠

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتبوأ موضوع المدينة الفاضلة مكانة مميزة في الفكر الفلسفي قديماً وحديثاً، فمنذ القدم حلم الفلاسفة والمفكرون بمجتمع فاضل سعيد ومدينة فاضلة تتحقق فيها سعادة الإنسان (بالفردوس الأرضي).

وتعد السياسة المدنية (محاورة الجمهورية) لأفلاطون في الفلسفة اليونانية (وآراء أهل المدينة الفاضلة)، للفارابي في الفلسفة المشائية الإسلامية: أبرز مثال للفكر الفلسفي المتطلع ومثلاً يحتذى للمدن الفاضلة من بعدهما، ولعل ما يضفي على هذه الدراسة بعض الأهمية: أن موضوع المدينة الفاضلة، لم يدرس دراسة أكاديمية – منذ خمسينات القرن الماضي، ولم تفرد دراسة أكاديمية عن "المدينة الفاضلة" عند بواكير الفلسفة اليونانية – ما قبل سقراط – إلى أرسطو مقارنةً بالمدرسة المشائية الإسلامية ممثلة بأقطابها الكبار – الفارابي – ابن سينا – ابن رشد – فالدراسات السابقة غالباً ما ركزت على المقارنة بين مدينة أفلاطون ومدينة الفارابي – وهي جديرة بذلك – وأهملت الجانب السياسي لأرسطو والجانب المثالي الطوباوي عنده بالرغم من إفراد أرسطو لنظريته المثالية في المدينة الفاضلة المقالتان الرابعة والخامسة من كتابه السياسة بالإضافة إلى إبداعاته الأخرى في تعريفه للحاضرة أو المدينة والغاية من الاجتماع الإنساني، ونظريته في أشكال الحكومات وأنواع الدساتير وأسباب الثورات وفصل السلطات.... إلخ.

أما ابن سينا فكثيراً ما عُدَ تلميذاً للفارابي وشارحاً وموضحاً ما غمض من فلسفة المعلم الثاني ونظراً لاهتمام الشيخ الرئيس بقضية الوجود وتفريعاته والنفس وخلودها، أكثر من اهتمامه بالسياسة من الناحية النظرية الفكرية، فقد جاءت الدراسات الفلسفية حول فكره السياسي محدوداً ومبتسراً.

أما ابن رشد فلم يعرف عنه منتجاً لخطاب سياسي مبدع وإنما هو شارح لأرسطو وكفى، حتى ظهور "الضروري في السياسة" على يد "روزنتال" فغير الكثير من المفاهيم والأحكام التي كانت تطلق على فلسفته، وعادةً ما تمت تلك المقارنات في الدراسات السابقة بشكل متفرق ومشتت فحاولت لم شملها في دراسة واحدة، من الفلسفة اليونانية وحتى المشائية الإسلامية، ففهم وربط سلسلة الفكر الإنساني وإبراز مدى التأثير والتأثر بين الأفكار الفلسفية المختلفة – هي إحدى أهداف هذه الدراسة – فتاريخ الفلسفة وعلم الآثار والأناسة "الأنتروبولوجيا" اليوم يبين للدارسين مقدار ما أخذه اليونان من الحضارات الشرقية المختلفة، كذلك تأثر بعض المدارس الكلامية والفلاسفة الكبار في ملة الإسلام بالفكر اليوناني، وأيضاً مدى ما يدين به الفكر الغربي

للفكر الإسلامي ومساهمته في ظهور ما يسمى بالنهضة الأوروبية، وما التيار السينوي ثم الرشدي بخاف اليوم على أي طالب في الفلسفة ومدى تأثيرهما في الجامعات الأوروبية وهذا لا يمنع خصوصية كل فكر لكل حضارة بالطبع. فإذا كان فلاسفة الإسلام قد تأثروا بالفلسفة اليونانية، وهذا سنة التطور الطبيعي ودليل على انفتاح العقل المسلم على الثقافات الأخرى، فإن لهم جوانب إبداعية لا تنكر، ليست أقلها استخدام الفلسفة بمهارة في الدفاع عن العقيدة الدينية ومحاولة التوفيق بينها وبين الشريعة – أي أسلمتها – إذا جاز التعبير – والدليل على ذلك أنهم لم يتبعو أفلاطون وأرسطو وغيرهما، اتباع المقلد الأعمى بل اتباع الناقد البصير الذي لديه رؤية فكرية جديدة – لله والإنسان والطبيعة – تخالف بلا شك رؤية فلاسفة اليونان، والذي يحمل بين جنبيه روح عقيدة دينية عالمية خالدة، فكما تأثرت المشائية الإسلامية بالفكر اليوناني إلا أن تأثرهم بالإسلام كدين وحضارة يبدو أكثر وهذا جلي من خلال إيمانهم بالإسلام ونظريتهم في نظرية النبوة، فالتوحيد والنبوة هما أساس المدينة الفاضلة الإسلامية، وهذا بدون شك ما لم يعرفه أفلاطون وأرسطو، لأجل ذلك حاول الباحث إبراز بعض من الأصالة والإبداع والإضافة للمدرسة المشائية الإسلامية في الفكر الفلسفي واعتبارها حلقة وصل مهمة بين الفكر الفلسفي القديم والفلسفة الحديثة، ومحاولة الرد – على بعض المغرضين من المستشرقين – وإن بطريق غير مباشر – في تشكيكهم بوجود فلسفة عربية أو إسلامية، وإدعائهم أن الفلسفة الإسلامية ما هي إلا فلسفة يونانية كتبت بحروف عربية، والحقيقة أن هذا الحكم جائر يظهر تعصب من نادى به، فلا شك أن للفلسفة الإسلامية جوانب إبداعية عديدة ظهرت في البيئة الإسلامية فقط، وعلم أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف مثلاً من أبرز الجوانب الإبداعية في الفكر الإسلامي، ويحاول الباحث إبراز بعض من جوانب الأصالة والإبداع في التيار المشائي، فكم من منهج علمي نقله الغرب عن المسلمين، وكثير من علمائهم – أنفسهم – يرون أن النهضة العلمية الأوروبية قامت على أنقاض النهضة العلمية الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك، أن هناك جوانب عديدة من الفلسفة الإسلامية بحاجة إلى دراسات معمقة، ولعل هذه الدراسة المتواضعة تلفت الأنظار لمزيد من الدراسات الفلسفية الرصينة ومحاولة ربطها باهتمامات الفكر المعاصر، ولقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي التركيبي المقارن، فهو المنهج المناسب لطبيعة هذا الموضوع، فتحليل النص – ما أمكن– وتفسيره وإعادة تركيبه سيكون الأساس الذي تعتمد عليه هذه الدراسة.

أما عن الدراسات الجامعية السابقة: فقد سبق أن قلت إن موضوع المدينة الفاضلة لم يدرس دراسة أكاديمية علمية "ماجستير ودكتوراه" – حسب علم الباحث – منذ خمسينات القرن العشرين وذلك في الجامعات المصرية والليبية، وإن كان هناك العديد من الدراسات الفلسفية المقارنة بين الفكر اليوناني والإسلامي، بيد أن هذه الدراسات لم تفرد، دراسة أكاديمية مقارنة عن المدينة

الفاضلة – بين الفكر الفلسفي اليوناني والمشائية الإسلامية، وإنما جاءت مختلطة بغيرها من الأفكار الفلسفية، وهذه بعض من الدراسات الأكاديمية السابقة.

(أ) أبو بكر أحمد يوسف : الفارابي وفلسفته النظرية والعملية – كلية أصول الدين بالقاهرة.

(ب) منى أحمد محمد أبو زيد: مشكلة الخير والشر في فلسفة ابن سينا. كلية الآداب ، جامعة القاهرة : ١٩٨٦م.

(ج) مصطفى سيد شاهين: فلسفة الفارابي السياسية: كلية الآداب ، جامعة القاهرة: ١٩٨٦م.

(د) رجاء أحمد على: الله والعالم في فلسفة ابن سينا: كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م.

(هـ) رشدي محمد سعد: الأثر الأفلاطوني في الفكر السياسي الإسلامي: كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة : ١٩٩٧م.

(و) أحمد عبد المهيمن: إشكالية التأويل بين كل من الغزالي وابن رشد – أطروحة دكتوراه – إشراف: أ.د: عاطف العراقي، نشرتها دار الوفاء: ط١: ٢٠٠١، إسكندرية.

(ز) زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي: أطروحة دكتوراه –نشرتها دار الوفاء: ط١: ٢٠٠٣، إسكندرية، وقد نسبت فيه بعض الآراء في السياسة، للفارابي، وهي لابن سينا، كما هو مشار إليه في موضعه في من هذه الدراسة.

ولأجل تحقيق ذلك – ما أمكن – جاءت خطة الدراسة كالتالي: مقدمة عامة وتمهيد، وبابين الباب الأول: بعنوان: فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة اليونانية: وبه أربع فصول، والباب الثاني: بعنوان: فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة المشائية الإسلامية: وبه ثلاثة فصول، وقد مهدت لهذه الدراسة بالحديث عن التعريفات والمفاهيم وتحديد مصطلحات البحث في أربع محاور وهي: أولاً: تعريف المدينة أو الحاضرة أو الدولة، ثانياً: مفهوم دولة المدينة عند اليونان، ثالثاً: المجتمع اليوناني من الناحية السياسية، رابعاً : المجتمع اليوناني من الناحية الاقتصادية.

وقسمت البحث إلى بابين رئيسيين: الباب الأول: بعنوان: فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة اليونانية: ومهدت له بحديث موجز عن معنى المدينة الفاضلة "اليوتوبيا" أسبابها وتاريخها واتجاهاتها، ويحتوى على أربعة فصول:

الفصل الأول: بعنوان: فكرة المدينة الفاضلة – ما قبل الفلاسفة الكبار– تعقبت فيه جذور فكرة المدينة الفاضلة في مبحثين:

الأول: الفكرة في الفلسفة الطبيعية، **والثاني:** الفكرة عند السفسطائيين.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن فكرة المدينة الفاضلة عند سقراط – والذي يحمل هذا العنوان – حيث البذور الأولى لأفكار أفلاطون عن المدينة الفاضلة.

والفصل الثالث: وقد بلغت الفكرة مداها ونضجها فكان الفصل بعنوان: **فكرة المدينة الفاضلة لدى أفلاطون.**

والفصل الرابع: حيث أرسطو المتأثر بواقعية أفلاطون في محاورة "النواميس = القوانين" : فكان الفصل بعنوان: **فكرة المدينة الفاضلة عند أرسطو.**

وبعد الإطلالة على الفلسفة اليونانية كان لابد الولوج للفلسفة المشائية الإسلامية ومعرفة آرائها في المدينة الفاضلة ولتتم المقارنة بينها وبين الفلسفة اليونانية.

فكان الباب الثاني: بعنوان: فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة المشائية الإسلامية ويحتوي على تمهيد وثلاثة فصول، وبيّنت في التمهيد لهذا الباب: أن الفارابي أول من تكلم من فلاسفة الإسلام عن بناء المدينة الفاضلة على قانون السياسة.

الفصل – الأول: المدينة الفاضلة عند الفارابي: في ستة مباحث وهي:

المبحث الأول: بعنوان علاقة السياسة بالأخلاق، الفارابي بين أفلاطون وأرسطو.

و المبحث الثاني: تكلمت فيه عن نشأة المدينة الفاضلة عند الفارابي.

و المبحث الثالث: عن تقسيم الفارابي المجتمعات الإنسانية إلى كاملة وغير كاملة.

و المبحث الرابع: عقدت فيه مقارنة عن الرئيس الفاضل بين الفارابي وأفلاطون.

و المبحث الخامس: عقدت فيه مقارنة بين مدينة الفارابي الفاضلة وجمهورية أفلاطون.

و المبحث السادس: عن مضادات المدينة الفاضلة بين الفارابي وأفلاطون.

والفصل الثاني من هذا الباب – الثاني – فهو عن قطب آخر من أقطاب المشائية الإسلامية وهو بعنوان: "فكرة المدينة الفاضلة عند ابن سينا وبه خمس مباحث وهي:

المبحث الأول: وقد تناولت فيه نظرية النبوة بين الفارابي وابن سينا.

و المبحث الثاني: النبي ضرورة اجتماعية لحياة المدينة عند الشيخ الرئيس.

و المبحث الثالث: الأخلاق عند الشيخ الرئيس، إذ الفضيلة مقوم أساسي للمدينة الفاضلة، فلولاها لا تكون المدينة فاضلة، وضمن الحكمة العملية (العلم المدني)

المبحث الرابع: تناولت السياسة عند ابن سينا وتصوره للمدينة الفاضلة الإسلامية.

وأخيراً في المبحث الخامس: وقد لاحظ الباحث ملامح نظرية مستقلة حينما تكلم ابن سينا عن أنواع المدن، فكان المبحث بعنوان: أصناف المدن عند ابن سينا ملامح نظرية مستقلة.

أما الفصل الثالث والأخير في هذا الباب الثاني فكان عن فكرة المدينة الفاضلة عند ابن رشد: وبه خمس مباحث وهي: الأول: جمهورية أفلاطون ومشروع ابن رشد الإصلاحي، والمبحث الثاني: بنية كتاب الضروري في السياسة ومنهجه، والمبحث الثالث: الفلسفة المشائية في المغرب الإسلامي قبل ابن رشد من مدينة الجماعة إلى مدينة الفرد، والمبحث الرابع: إمكانية قيام مدينة فاضلة عند ابن رشد وطبيعتها. والمبحث الخامس: وبه ثلاث محاور رئيسية وهي:

أولاً : مضادات المدينة الفاضلة عند ابن رشد.

ثانياً : التربية في المدينة الفاضلة الرشدية.

ثالثاً : المرأة ومنزلتها في المدينة الفاضلة الرشدية.

وأخيراً: تكلمت عن أهم نتائج البحث في خاتمة هذه الدراسة.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
الفهرس	ج – و
مقدمة	١
تمهيد **في التعريفات والمفاهيم وتحديد مصطلحات البحث**	
المبحث الأول : تعريف المدينة أو الحاضرة أو الدولة	٧
المبحث الثاني : مفهوم دولة المدينة عند اليونان	١٤
المبحث الثالث : أ. المجتمع اليوناني من الناحية السياسية	١٩
ب. المجتمع اليوناني من الناحية الاقتصادية	٢٣
الباب الأول **فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة اليونانية**	
تمهيد :	٢٦
الفصل الأول **فكرة المدينة الفاضلة (ما قبل الفلاسفة الكبار)**	
المبحث الأول : الفكرة في الفلسفة الطبيعية : ما قبل سقراط	٢٩
المبحث الثاني : الفكرة عند السفسطائيين	٣٨
الفصل الثاني **الفكرة عند سقراط (٤٦٩-٣٩٩ق.م)**	٤٥
الفصل الثالث **الفكرة عند أفلاطون (٤٢٧-٣٨٧ق.م)**	٧٣
الفصل الرابع **الفكرة عند أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)**	١٢٤
الموضوع	**الصفحة**

البـــاب الثـــانـي فكرة المدينة الفاضلة في الفلسفة المشائية الإسلامية	
الفصل الأول **الفكرة عند الفارابي** **(٨٧٠م – ٩٥٠م)**	
تمهيد	١٤٨
المبحث الأول:علاقة السياسة بالأخلاق: الفارابي بين أفلاطون وأرسطو	١٥١
المبحث الثاني : نشأة المدينة عند الفارابي	١٦٥
المبحث الثالث : المجتمعات الكاملة وغير الكاملة عند الفارابي	١٧١
المبحث الرابع : الرئيس الفاضل بين الفارابي وأفلاطون	١٨٠
المبحث الخامس : مدينة الفارابي الفاضلة وجمهورية أفلاطون	١٩١
المبحث السادس : مضادات المدينة الفاضلة بين الفارابي وأفلاطون	٢٠٥
الفصل الثاني **الفكرة عند بن سينا** **(٩٨٠م – ١٠٣٧م)**	
المبحث الأول : نظرية النبوة بين الفارابي وابن سينا	٢١٢
المبحث الثاني: النبي ضرورة اجتماعية لحياة المدينة عند الشيخ الرئيس	٢٢٩
المبحث الثالث : الأخلاق عند ابن سينا	٢٣٢
المبحث الرابع : السياسة عند ابن سينا	٢٤٠
المبحث الخامس : أصناف المدن عند ابن سينا ملامح نظرية مستقلة	٢٥٦
الفصل الثالث **الفكرة عند ابن رشد** (١١٢٦م – ١١٩٨م)	
المبحث الأول : جمهورية أفلاطون ومشروع ابن رشد الإصلاحي	٢٦٣
الموضوع	**الصفحة**